

٣ أكتوبر ٢٠٠٨

الإيمان بعلم الله الشامل (٣)

اللهم اعلم شرك وعلاؤيتك وإسراك

أخلاق المسلم (٢) العدل

العدل: قانون الله في الأرض (١)
لقد جاء الله نبيا من اليوم - له أخلاق للمسلم "

أساس هذه الأخلاق هو الإيمان بعلم الله بما يخفى الإنسان

وما يلقى والسرار والنوايا .

(١)

المعنى هو: إذا آمن المسلم بعلم الله الشامل ومراقبته الله له

في كل خطوة وفي كل مكان - بحيث أن الله يسمع ويرى ويعلم

ويجمل كل أفعال وأقوال وأسرار ونوايا عبده". إذا آمن المسلم

وأقن بهذه الحقيقة التي هي من فروع التوحيد الربوبية ، فإن هذا الإيمان

يؤدي كما استلزمه الدين السابق إلى أن يعبد الإنسان الله وهو

مؤمن أنه يراه ويراقبه وهذه هي منزلة الإيمان (أعلى مراتب إيجابية)

عبارة الله من منزلة الإيمان يترب على تكلوه المؤمن بالأخلاق

المبنيّة على اليقين ببرافقة الله ومنها :

١- العدل

٢- الوفاء بالعهود

٣- الأمانة

ع - الصدق -

ه - القوة في الحق

ومنها من اقله السلم التي يجب على كل مؤمن بوحدة الله

وعليه التامل أن يتخلو بها :-

مواظبه على العدل

س : ما هو العدل ؟

ج : أصل العدل هو الاعتدال - الاعتدال هو صلاح القلب .

باب العدل هو التوحيد أي الإيمان بأن الله يسمع ويرى ويعلم ويحس عن إرادته

كل أقواله وأعماله وسوى عما سبه غير يوم القيامة . هذا الإيمان ثمرة الإيمان .

(أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . والإيمان هو

الباب إلى العدل . ومضاج العدل هو الزهد : وهو أخذ المحرم من كل حد وتأديته

المحرم إلى كل حد .

س : ما هي حقيقة العدل ؟

ج : حقيقة العدل هي : تلبية صاحب المحرم لياخذ حقه - يعني أنه في أجواء

العدل يكون الناس - واء - لا تمايز ولا تفاضل بين أيمان الضعيف وبين

أنه ما للقوي مادام صاحب محرم ومادام هناك عدل وبالتالي يكون

العدل رحمة للضعيف والفقير وإفضاء وردع للقوي المتجبر وقال تعالى

في سورة البقرة (لا تظلمون ولا تظلمون) الآية ٢٧٩

العدل في الإسلام :-

ليس هناك عدل ولا أهدى من عدل شريعة الله سبحانه وتعالى

وهو لصالح البر جميعا وليس لقبيله أو ببلدا أو جنس

قال تعالى في سورة الانعام الآية ١١٥

"وَتَمَّ كَلِمَاتُكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مبدل لكلماته وهو سميع العليم" (٢)

هذا هو القرآن كلام الله الصادق - وقوانينه هي قوانينه لعدل

في التشريع في كل نواحي الحياة .

وقال تعالى في سورة النحل الآية (٩٠)

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْعَدْوِ

وَالْمُنْكَرِ وَالغَضَبِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ"

المشيرة الله سبحانه وتعالى يوضح أن القرآن منهج لإسلام جاري لئلا

أمة وينظم مجتمع وتقيم نظاما . جاء دعوه عالميه إنسانيه لا تعصب

فقط لقبيله أو أمة أو جنس إنما العصيه وهداها هي الرابطه والقوميه

والعصيه . لقد جاء القرآن وهدت لئلا بالمبارعي التي تكفل تماسك

الجماعات واطمئنان الافراد والمجتمع .

جاء الإسلام (بالعدل) الذي كينل لكل فرد ولكل جماعه ولكل

قوم قائمه ثابتة للتفاعل، لا تتغير مع الهوى ولا تتأثر بالورد والنقص

إنما يمتنع في طريق تكميل بكمال واحد للجمع، وإن كانه ملاما أو غير ملام
فالفعل هو "أمام الحجة والعمل".
ولنتعلم منه العدل في الإسلام في صورة آية تفصيليا نتعرض الآيات

القرآنية الآتية

P - سورة المائدة الآية ٨ .

ع

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ مُهَيَّاءَ بِالْقُلُوبِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شُرَكَائِكُمْ مِمَّا كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَشَدُّ بَغْضًا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَاطِلٌ لِمَا كَانُوا

خَيْرًا بِالْأَقْلُونَ .

شُرَكَائِكُمْ : بغض كراهية .

المعنى : إنه نداء للذين آمنوا ولأنهم ارتضوا بهذه الصفة . كانت عليهم
أن يقوموا بتكاليفهم وهم حمل الأمانة الكبرى وهم القوامه على بسبرته

والحكم بينهم بالناس بالعدل وهذا العدل له خاصيته :-

الاولى : إنه عدل مشتق من الإيمان بوحدة الله والشهر بمراتبه

الله وعلوه وخفايا الصدر . وهذا يؤدي الى الخاصية الثانية وهي

ان هذا العدل مطلق لا يميل مع المصلحة أو الهوى أو القربى بل

إنه العدل مع القوم بالكره والبغض .

ولنا أنه نتأكد أن النفس البشرية لا تصل الى هذا المرتبة

أبدأً إلا إذا كانت تتعامل مع الله مباشرة فمن أنز تستعمر

أن عينه على حقايا الصير وذات الصدور وظاهر الأعمال.

إنه الإسلام ، العقيدة التي تكفل العدل المطلع مع من يعتنق

ومع من لا يعتنق لأن هذا العدل فريضة على معتنقى الإسلام

يتعاملون فيها مع ربهم - مع الأقوام من الناس من يخشون وكراهية .

هذه أساس العدل في الإسلام : الدين يعلم الله الشامل بكل

قول ومحل وأن الأيدي جل كل الأقوال والأعمال وإنما سماه بعلي يوم القيامة

: لأنه "مصور الله" في نفس المقصود: هو الباعث على طاعة الله وإقامة

العدل في القول والعمل ومما طرقت الظروف. لأنه مصور الله وحب الله يجعل النفس تضع مرضاة الله أولا وبالثاني يكون الإرفق هو الطاعة بغض الطرفة أي ظروف أخرى. له فية الدعوة الدينية إلى المبادئ التي تتولى الإلهام الدين

المست من سلطان الله الذي في كل السلطان على التوحيد والفضائل.

وفي حياتنا اليومية نرى وضع الناس ترتب بالمبادئ والصفات - مجردة

من سلطان الله - والله ما أثرها؟ إنه فطرهم تدرك انز توحيد

من لبر هتلام ضبط منه الجمل والعجز والرهبة ما يجعل بلا تأثير

على النفس - فلا يكون هناك أي تطبيع عملي واعمى ملموس في الحياة.

إنه المرهم فيه ندعو الناس إلى المبادئ والاحلام العظيم أن تكون الحية

الرائجة هي الله الخالق المالك المطلق من الرأي صاحب الحق والقدرة
المؤمن المدير سامع الدعاء - محيبي الكلوب - محيبي الدعوة المظهر من بيده كل شيء
لقد حققت الجماعة الإسلامية لأدرك - حققت العدل فيه كان التوحيد واضحا

فإنه لما علمت أن عدل من مع من صدقهم عند المحجد الحرام

ولنتفهم بتفاصيل عند عدل الإسلام من سورة إنشاد الآية ١٣٥

"يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامية بالقسط وجاهدوا الله ولو على أنفسكم

أو العالدين والأقربين إنه يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى به بما

تتبعوا اليهود إن تعدلوا وجاهدوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً"

المعنى ١- وهذا أيضاً ينادي الله "يا أيها الذين آمنوا" إنه الإتيان بالقسطه

(٦)

التي تقيم على التكليف. وفي هذه الآية يطالب الله المؤمنين بالعدل وشدة

العدل. ليس على أحد أو لصحة فرد أو جماعة ولكنه لقاملاً مع الله

وشدة لله.

٢- العدل لقاملاً مع الله يكون عدلاً حتى لو كان من عواطف النفس

ورغباته

٣- العدل لقاملاً مع الله يكون عدلاً حتى لو كان من مصالح ورغبات

الدارين أو التقريب.

إنه العدل القائم على النفس البشرية - العدل الذي يصعب على

النفس تحقيقه والقبول به لأنه من رغباته وأهوائه. ولكنه الخبير به

الله أو النفس والأهواء. وإنه المؤمن والمؤمن حقاً فقط هو

الذي يستطيع عملياً أن يقيم هذا العدل في الحياة اليومية. وهذا ما أتينا عليه في

وانه ايضا العدل الذي لا يتأثر بغير وقوة الغنى و ضعف واحتياج
الفقر في حمله يميل الى الغنى خوفا منه او الى الفقر ثقة عليه بل يجب ان يكون عادلا
في كل المصروفات وايضا ليس للموتى (حب الله والقبيل والدولة والوطن -
حال

كراهية الآخر لسبب من الاسباب - هجامة الغنى - العطف على الفقير موصوف

الحكم والشره - حب الذات - حب الاهل والاقارب). أي تأتد عليه .

وفي نزيه الآيه الكريمة يكون التزويد والتذكير ويلمان تعينتان على

اتباع الحق والعدل رغم فتوته على النفس . يقول تعالى : -

(٧

"وانه تلوها ارتعصنوا فان الله كانه بما تعملون خبيراً ."

ترجمه لله : ثمراء بالحق اوجه الله - قواميه بالخط : مدارسه على العدل

تلوا = تحرفوا في الشره

ان يقدلوا : كراهة العدل عند الحق

تعرضنا : الامراض عن هذا التوجيه منيل (لمتغوا عنه اذا شئ)

يخبر الله المؤمن ويذكره بأنه يعلم كل ما يفعل ويستمر ما وراءه من

تهديد خطير .

لقد كانه جبل السنين الدرائل الذين تربوا على يد رسول الله صل الله عليه

وسلم يعيرون هذا العدل المبتدع عن توحيد الله ومراقبته في السر والعلانية .

فيا ليت المسلمين الآن يدركون هذه الحقيقة : حقيقه أن

ما يؤثرون في الناس ويغيرهم ويجعلون العدل والحق حجة

ولو كان عند اهلهم ومن افارهم واحباهم - ما يؤدي هذا

هو لقاملهم المباشر مع الله أي طاعة الله حب الله لبيان الله والرغبة فيما عند الله

M. S. Houston TX